الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: ط1: 1535110762

رقم التسجيل: ط2: 1535106713

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

المكون الدلالي النصي في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح -أنموذجا-

إعداد الطالب (ة):

* تركي توبة*

* بن روان إيناس*

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

عوشاش خليفة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
زكري بحوص	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
عوشاش خليفة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
فتح الله بن عبدالله	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من لم يشكر الناس لم يشكرني، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطع فادعوا له.) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشكر لله سبحانه عز وجل على إنعامه علينا بالإرادة والعزيمة والصبر و على توفيقه لإنجاز هذا العمل المتواضع.<< ...سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.>> البقرة-32-

بكلمة صادقة وتقدير عظيم أتوجه بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور:عوشاش خليفة لتوجيهاته لنا ونصائحه القيمة والذي لم يبخل علينا بمعلوماته كتب الله له ذلك في ميزان حسناته وسدد خطاه.

الإهـــداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير.

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

(والدي الحبيب) أطال الله في عمره.

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز

(أمي الغالية) حفظها الله.

إلى من اعتمد عليها في كل كبيرة وصغيرة...(أختي تقوى).

إلى زميلتي بالبحث (بن روان إيناس)

إلى إخوتي (صالح/ ياسر/ فادي).

إلى إبنة عمتي (إيناس) وخالتي (شيماء).

إلى صديقاتي (نجية / أمال/ مروة عطالله / شيماء / منى مرهون).

إلى كل أحبتي ومن ساعدوني ولو بكلمة طيبة مشجعة

أهديكم بحث تخرجي.

توبة

الإهـــداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم الحمدالله نطوي سهر الليالي وتعب الايام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع

إذا كان هذا الاهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالاهداء

إلى التي على بساط الاوجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربتني وبعيون التعب رعتني إلى (والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر (والدي العزيز)

إلى من حبهم يجري في عروقي أخواتي وإخواني

إلى روحي ورفيقة دربي صاحبة القلب الطيب والتي ترافقني دوما صديقتي(سعاد بغدادي)

إلى زميلتي التي تقاسمت معي جهود إنجاز هذه المذكرة (تركي توبة)

إلى من تذوقت معها اجمل اللحظات صديقتي في الحرم الجامعي(نرجس طاهري)

إلى من علمونا حروفا من ذهب وصاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة

الى اساتذتنا الكرام أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل ان يجد القبول والنجاح.

إيناس

خطة البحث

مـقـدمـة

مدخل: مكونات البنية النصية

1- المكون التركيبي

2- المكون الدلالي

3- المكون التداولي

الفصل الأول: البنية الدلالية للنصوص

1- البنية الدلالية النصية

2- النص وحدة دلالية

3- آليات بناء الدلالة النصية

الفصل الثاني: ملامح بناء الدلالة في رواية أنا وحاييم

1- تعريف بالمؤلف

2- ملخص الرواية

3- البنى الكبرى

4- البنى الصغرى

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية

الملخص

مـــــقـــــدمـــــة

تهدف هذه الدراسة الى الوقوف على المكون الدلالي النصي في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح وإبراز هذا المكون في روايته التي حققت قدرا عاليا من العمق الفني الذي ساهم في خدمة الرواية الأدبية.

كما تهدف هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على الكاتب في روايته الذي أصبح كاتبا وساردا في نفس الوقت، يستغل المكان والزمان والأشخاص والرمز، للتعبير عن آرائه ومواقفه وعن واقعه الذي عاشه ويعيشه فكان المكان الجزائري الحضور البارز في روايته، أما الزمن فهو الزمن الماضي. حاول الراوي من خلال هذا الزمن أن يعود الى الماضي في روايته ليروي لنا قيمة التاريخ والهوية وتلاحم الأديان وتعايش المبادئ والقيم المتمايزة نشأة وعرقا ودينا في فترة الاستعمار. هذه الدراسة هي محاولة لإضاءة المكون الدلالي النصي في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح والكشف عن ملامح التأثير الذي أغنى الروايات الأدبية ما أضافه هذا المكون من مزايا جمالية وفنية، فكيف يصبح الكاتب ساردا ؟

لأن رواية أنا وحاييم تضعنا أمام إشكالية قرائية تربك كثيرا عاداتنا القرائية على الرغم من أن هذا الموضوع تم التطرق إليه من قبل روائيين آخرين كرشيد بوجدرة وأمين الزاوي وغيرهم الأمر الذي يضعنا من خلال هذه الإشكالية القرائية أمام إحراج تصنيفي فهل أقنعنا الحبيب السائح في هذه الرواية أنها قصة اليهودي حاييم الذي ولد في الجزائر وتعلم وكبر ومات فيها بل وضحى من أجلها؟، ويكون اختياره الكتابة في هذا الموضوع كما صرح به؟ وما طريقة البناء التي أبرزها في روايته ...؟

وقد جاء اختياري لرواية أنا وحاييم للحبيب السائح لتكون روايتها أنموذجا يطبق عليه المكون الدلالي النصي في رسالته الأدبية والفكرية الضاربة في العمق والمعنى وتميزه بالغنى الفني ويحمل التعبير عن آرائه الفلسفية. وكان اختيار الموضوع والعنوان من طرف الأستاذ المشرف اعتمدت هذه الدراسة على دراسة أدبية للرواية التي تقوم على المنهج الوصفي السردي كما أفادات المقاربات السردية البنيوية. اعتمدنا في الدراسة على فصلا نضريا وضحنا من خلاله مكونات البنية النصية ويتناول ثلاث مكونات: المكون التركيبي، المكون الدلالي، المكون التداولي. فقد ضمنا في الفصل الأول البنية الدلالية للنصوص وتناولنا فيه النص وحدة دلالية وآليات بناء الدلالة النصية ودلالة النص الأدبي وغير الأدبي، ثم شرحنا في الفصل الثاني

ملامح بناء الدلالة في رواية أنا وحاييم ودرسنا فيه تعريف بالكاتب وملخص الرواية، البنى الكبرى والبنى الصغرى. وأعقبنا هذه الدراسة بخاتمة وضحنا من خلالها أهم النتائج التي تمخض عنها هذا الجهد وأهم المصادر التي اعتمدناها في هذه الدراسة رواية أنا وحاييم للحبيب السائح وطرائق تحليل الرواية القسم الأول والثاني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء القيام بدراسة هذا الموضوع هو طول الرواية وندرة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع باعتباره لم يتناول بالمكون الدلالي النصي من قبل هذا من جهة ومن جهة أخرى الانقطاع عن الدراسة لمدة سنة تقريبا لظروف صحية وبسبب جائحة كورونا

لقد قمنا بعمل متواضع سائلين الله عز وجل أن يلقى القبول، فدراستنا هذه هي محاولة لنساهم في خدمة اللغة العربية ولو بشيء بسيط، ولا تزال هناك موضوعات كثيرة في رواية أنا وحاييم تحتاج إلى البحث والدراسة

مـــــــدخـــــــل

مكونات البنية النصية

أ- المكون التركيبي:

يقصد بالمكون التركيبي التماسك الشكلي أو النحوي أو التركيبي للنصوص ويعرف كذلك بمصطلح شهير هو "الاتساق" COHESION يعرفه محمد خطابي على أنه « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من نص أو نص برمته » [1].

وهو عند هاليداي ورقية حسن يشير ما « إلى العلاقات في المعنى ، التي تتخلل النص وتعرفه كنص » [2] فالاتساق بحسب التعريف يظهر حينما يكون تأويل بعض العناصر في النص معتمدا على الآخر ، فالأول يعيد اقتراح الثاني ، إذ ما الذي يجعل متحدث اللغة حينما يقرأ فقرة تتكون من اكثر من جملة واحدة يقرر أن ما قرأه كان نصا ، وليس تجمعا لجمل غير مترابطة ، لابد ان تكون هناك عوامل موضوعية ضمنية ، وملامح معينة تميز النصوص من سواها ، وهي التي تكون منطلقا لدراسة النص « من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص) ويكون ذلك برصد العناصر القارة في النصوص المنجزة جميعها مهما كانت تواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع العلوم جميعها المتعلقة بدراسة النص وتجمعها ، فتتجاوزها لأنها اقصاها تجريدا في ما تقيمه ، فلا تهتم بالمضمون ، وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصا » [3] إن هذه العناصر في النصوص المنجزة جميعها هي الروابط «والروابط هذه علامات على علاقات بين الجمل »[4] وهذه العلاقات أو الروابط التي يتحقق بها الاتساق لا تكون في المستوى الدلالي ، وانما تكون في مستويات اخرى في سطح النص وتكون نحوية ومعجمية ، وقد حدد النصيون هذه الوسائل الاتساقية بالإحالة ، الاستبدال، الحذف ، الوصل ، الاتساق العجمي وما يتفرع منها .

تفترض لسانيات النص بوصفها المنهج العلمي لتحليل النصوص ، توافر جملة من الوسائل الاتساقية التي يجري من خلالها تمييز النص من سواه ، فالحكم باتساق نص ما أو عدمه ،

---

[1] – لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 61

[2]–Cohesion in In English , P :4

[3] – نسيج النص ، الازهر الزناد ، ص: 18

[4]– نفسه ، ص: 25

يعود بالدرجة الأساس إلى معرفة مستعمل اللغة بقوانين لغته ، وقدرته على تكوين جمل تحكمها قوانين تلك اللغة وطرائق استعمالها.

كما يشترط في عملية فهم نص ما ، الإلمام الكامل بالظروف المحيطة التي انتجت ذلك النص لكي يتمكن المتلقي من استيعاب الرسالة التي يبثها النص ولا عجب أن نجد الاختلافات الكثيرة في فهم النصوص لدى القراء ؛ ذلك لأن القراء ليسوا على درجة واحدة من الكفاءة في معرفة الوسائل والأدوات التي تتماسك بها النصوص ومن ثمّ فهمها ، إذن فالباث والمتلقي المثاليان اللذان هما طرفا الرسالة اللغوية هما وحدهما القادران على تفكيك النص والوصول إلى أسراره وعملية تحديدها ليس بالأمر الهين فالمتلقي« حين يواجه خطابا لا يواجهه وهو خالي الوفاض ، وانما يستعين بتجارب سابقة بمعنى انه لا يواجهه وهو خالي الذهن . فالمعروف أن معالجته للنص المعاين تعتمد في ضمن ما تعتمده على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة (والتجارب) السابقة له وقراءتها ومعالجتها »[3].

وقد عمد اللسانيون النصيون إلى تحديد جملة من الوسائل الاتساقية التي ما إن توافرت في نص ما ، فان هذا النص يعد نصا متسقا ، وقد تعددت هذه الوسائل وتداخلت إلى حد الشعور بالتكرار في الجانب التركيبي والدلالي والتداولي وبين عناصر الجانب الواحد ، ومادام الأمر كذلك، فان الحديث في هذا الفصل ، سيقتصر على الوسائل الاتساقية الأكثر دورانا في الدراسات النصية ، والأكثر تأثيرا في تحقيق الاتساق النصي وهي : الاتساق الإحالي، والاتساق المعجمي ؛ نظرا لما تشتمل عليه هذه الوسائل من أدوات كثيرة الحضور في النصوص بالإضافة إلى إمكانية رد بعض المظاهر الأخرى إليهما .

ب- المكون الدلالي

3 – لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 61

يقصد بالمكون الدلالي كيفيات بناء الدلالة في النص ما يجعل النص متماسكا معنويا في ذهن المتلقي ويعرف هذا المكون بمصطلح الانسجام وهو لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني ، ولكنه يتعلق بالأحرى بالمتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية.

فالانسجام يتعامل مع التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع معين [1] وبهذا فهو منوط بالجانب الدلالي للنص مع أن دراسة الانسجام لا تتسنى إلا من خلال دراسة البنية الكلية أو الكبرى التي هي الأخرى مكونة من مجموعة من البنيات النصية الصغرى المتضافرة لتأطير انسجام النص ذلك ان صيرورة الفهم تعود إلى تحليل المعلومات التي تنقلها البنية الفوقية للنص، كما تعود إلى ترجمتها بمصطلحات المضمون ، أي بسلاسل من القضايا [2] .

جعل فان دايك مفهوم الانسجام أساسيا ، وانطلق منه في نقده لمفهوم التماسك ، إذ يرى أن انسجام النص لا يمكن حسابه بالوسائل اللغوية وحدها، بل هو «خاصّية (سيمانطيقية) للخطاب، قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى » [3]

و من رأيه أن العلاقات بين الجمل والقضايا يمكن أن توجد من دون أن يُعبر عنها، وهو السبب الذي من أجله كان كل تركيب نظري للنص ضروريا لبيان كيف يمكن أن تؤوَّل أنواع النصوص على وجه الانسجام، حتى ولو ظلت معظم القضايا التي بها في حاجة إلى إثبات انسجامها [4] .

ويرى براون و يول أَن وحدة النص لا تتحقق فقط بوجود الأدوات النحوية الرابطة للنص، بل تتحقق بوجود الرابط المعنوي الضمني، إذ من السهل أن نجد نصوصا نفهمها بكل تلقائية على أنها متماسكة، لا يظهر فيها إلا القليل من الأدوات الظاهرة المعبرة عن علاقات التماسك. فإن القارئ لهذه النصوص يفترض بكل تلقائية أَن توالي الجمل هنا يؤلف نصا، وإن القارئ

---

1. ينظر، أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ص: 137

2 . ينظر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص: 70

3 – النصّ والسياق، ص: 137

4 – النصّ والسياق ، ص: 139.

سيفهم الجملة الثانية في ضوء الجملة الأولى. فهو سيتلمس وجود علاقات معنوية قائمة بين الجمل [5] .

ونلاحظ مثل هذا الفهم أيضا عند هاينه من وفهيفجر؛ إذ يريان أَن وحدة النص «لم تعد تقاس فقط من خلال الظواهر السطحية، بل يبحث عنها في أبنية القاعدة الدلالية، ممّا يتم شرحه بناء على النماذج الأساسية الدلالية؛ مسائل المركبات المعقدة، تناسق النصّ، وأيضا – مع استثناءات– استقلالية النصوص» [6] .

ومن بين التعريفات التي وضعت لهذا المفهوم، تعريف سوفنسكي الذي يصف الانسجام بالقول: « يقضى للجمل بأنّها منسجمة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصّي أو موقف اتصالي، اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات»[7] وبحسب هذا التعريف لايمكن للجمل أن تكون منسجمة، ومن ثم يمكن لنا أن نسميها نصا، حتى يتصل ما فيها من معلومات بعضها ببعض، ليتسّى للمتلقي بعد ذلك فهم فحوى النص، لكي يتحقق الغرض التواصلي من النص . وهذا ما أكده (ليفاندوفسكي) بقوله: « ليس الانسجام محض خاصّية من خواص النص، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية عند المستمعين أو القراء، الانسجام حصيلة تفعيل دلالي ... ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أَنها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم (الانسجام) الضروري أو ينشئه» [8] .

ينشأ عن التدرج نحو الانسجام فيما ما تعبر عنه الجمل ومتواليات الجمل من قضايا، ما يسمى ببنى النص الصغرى. أما البنى الدلالية الأشمل، التي لا تشخص مباشرة من طريق العلاقات بين قضايا مفردة، بل تشخص في حدود ما نجريه على تلك المجموعات والمتواليات

---

[5] . ينظر، تحليل الخطاب، ص: 234 –236.

[6] – مدخل إلى علم لغة النص، ص:55.

[7] – محمد العبد، حبك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول؛ العدد/59، ربيع 2002، ص: 55.

[8] – نفسه، ص: 56.

من إجراءات، فهي البنى التي تنتج هذا النوع من القضايا والمتواليات الكلية، التي تؤلف ما يسمى ببنى النصّ الكبرى.

ويرى فان دايك أَن القضايا التي نسلم بها على أنها تنشئ الانسجام النظري للنص، والتي لا يعبر عنها في النص تعد حلقات مفقودة في سلسلة المعنى ، ويمكن أَن يعاد تركيب هذه الحلقات المفقودة بوساطة ما يسمى بقوانين الاستدلال، أو القوانين والإجراءات وى التداولية، والنظرية المعرفية[9] كما يتدعم الترابط المفهومي للنص، بوسائل الانسجام كالعناصر المنطقية؛ كالسببية والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمؤلف، ويتدعم كذلك بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم [10] .

وإذا كانت علاقات التماسك اختصت بتفكيك النص، والبحث عن العناصر اللفظية التي تمنحه صفة التماسك، فإنه في هذا المستوى سيختص بإعادة بناء النص، وبالربط العلائقي بين جميع وحداته وعناصره. فالمستوى الدلالي لبنية النص، لا يتحدد إلا من طريق الربط والتحول؛ ربط الوحدات المفصلية مع بعضها، ومع بقية العناصر في بنية النص، والتحول من قضية إلى أخرى، وكذلك من التفكيك إلى الفهم والتأويل ،« فالبنية –إذن– نسيج متماسك لوحدات متعالقة، والوحدات تشع دلالاتها من خلال تعالق السطح والعمق والدلالات تشي برؤية العالم » [11] .

ويفيد الانسجام في توضيح طبيعة النص بصفته نشاطا بشريا، أن النص لا يفيد معنى بذاته، بل يتم ذلك بالتفاعل بين المعرفة التي يقدمها النص وما لدى المتلقي من معرفة مختزنة عن العالم. وينتج عن هذا قيام تعاون بين اللسانيين النصيين والباحثين في علم النفس المعرفي، من أجل استكشاف بعض الأمور الأساسية التي تفيد في تفسير النص. كما إنه بوسع المستعملين المختلفين للنص، تأليف معان مختلفة بعض الشيء عن معنى النص ؛ إلا أن

---

[9] – ينظر، حبك النص، ص: 56.

[10] . ينظر، النص و الخطاب و الإجراء، ص: 103.

[11] – صبحي الطعان ، بنية النص الكبرى ،عالم الفكر ، الكويت، 1992 ص: 451.

لأغلبهم، على الرغم من ذلك، نواة مشتركة متسعة للمحتوى والعمليات المحتملة، تحد من تصبح فكرة معنى النص، فكرة مفرطة في عدم الاستقرار [12].

إذن نفيد مما تقدّم أن مفهوم الانسجام Coherence قدّم ليكون مفهوما موازيا ومكمّلا لمفهوم التماسك، إذ لا تقتصر وحدة النص، والخاصية النصية فيه على العلاقات التركيبية ، بل يشمل العلاقات المعنوية التي لا تظهر في البنية السطحية للنص، والتي يستدل عليها من خلال الموقف والاتصال، ومن خلال ما يتصل بالتجربة الإنسانية، و تفاعل المعلومات النصية مع المعرفة السابقة بالعالم للمتلقي.

جـ – المكون التداولي:

يقصد بالمكون التداولي للنص مايربطه بالاستعمال الفعلي للغة في النصوص وربطها بالسياق الخارجي وهو أمر يُكسب التّداوليّة سواء بوصفها «دراسةَ العلاقات الموجودة بين اللّغة ومستعمليها»[13] أو «دراسةَ الأعمال اللّغويّة»[14] أهمّية في فهم نظام اللغة وتأويله ولأن المتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله كلماته[15] يلجأ في هذه المقاربة إلى تفسيرات لتلك العلاقات المحيطة بمتن النص فنشأت مجالات بحثية في هذا الاطار بعضها مرتبط بالسياق والافتراضات المسبقة والقصدية والمقبولية وأفعال الكلام وتأثيراتها في العملية التواصلية ، وبعضها مرتبط بالحجاج أو النظر إلى النص على أنه سلالم حجاجية للسيطرة على عقل المتلقي.

---

[12] – ينظر، كالماير وآخرين ، أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة سعيد حسن بحيري ، زهراء الشرق، القاهرة ط1، 2009، ص: 147.

[13]– Catherine Kerbrat–Orecchioni, l'énonciation de la subjectivité dans le langage, Librairie Armand Colin, Paris, 1980, p :185.

[14] – ibid, p :185

[15] – ينظر، نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص: 6.

ويتفق اللسانيون على أن هذا المكون هو أحدث المكونات في التعامل مع النصوص وأكثرها فاعلية في إعطاء التواصل اللساني القيمة المنوطة به. لا سيما وأن المقاربة التداولية فرقت بين النصوص في اللغة العادية و النصوص التخييلية الابداعية في اللغة.

الفـــصل الأول

البنية الدلالية للنصوص

أ- النص وحدة دلالية :

يتفق الباحثون في أنظمة اللغة على أن الشيء المهم في التواصل هو الحصول على المعنى فلا قيمة لأصوات الكلمات بل القيمة في ما تعنيه ولا قيمة للجملة بل القيمة فيما تعنيه ولما كانت نتائج البحوث اللسانية الحديثة توقفت عند وحدة النص على أنه وحدة التواصل اللغوي للانسان في جميع المجالات العلمية والتقنية والادارية والقانونية والسياسية والأدبية، فإن قيمة النص مهما كان جنسه أو مضمونه تكمن في المعنى المنوط بتوصيله.

ب - آليات بناء الدلالة النصية:

تبين أن المكون الدلالي هو مدخل لانسجام النص الذي لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني ، ولكنه يتعلق بالأحرى بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية النص ، ويعتمد النص في تشكيل الدلالة العديد من الاليات المؤطرة للمعنى سنلتزم في هذا البحث بإضاءة ثلاث آليات أساسية يستخدمها النص مهما كان نوعه ألا وهي آلية التمييز بين البنية الكبرى والبنى الصغرى وآلية التشاكل الدلالي وآلية التضام والمصاحبة.

أولا - موضوع النص والبنية الكبرى:

يشكل موضوع النص دلالة فعالة في الكشف عن مضمون النص ؛ لأن تحقق انسجام النص يكون وفقا للوظيفة التي يؤديها ، فهو أداة إجرائية حدسية بها تتقارب البنية الكلية للنص حيث يرى فان دايك «أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب»[16]

فموضوع النص ودلالته يرتبطان ببنية النص كله ويعطي موضوعه مؤشرا على القضية التي يعالجها أي «أن كلا من موضوع الخطاب ، والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما ، أو لمجموعة من القضايا ، أو لخطاب بأكمله » [17]

فالبنية الكلية للنص «ليست شيئا معطى ،... وإنما هي مفهوم حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته»[18]

وهو أمر موكول بالمتلقي الجيد القادر على إيجاد هذه البيات المختلفة ؛ لالتماس نقاط التقائها حول الهدف المركزي الموحد لبنيات النص الكبرى فالقول الأكبر ناجم عن أقوال صغرى

16
17
18

تتآزر داخل البنية النصية ؛ لتكوين البنية الكلية المؤطرة للمشروع النصي أي أن «البنية الكبرى للنص هي مثيل تجريدي للدلالة الشاملة للنص»[19]

وبملاحظة النص الروائي الحبيب السائح يظهر أن هناك ارتباط واضح في موضوع النص المعطى إذ يؤسس الموضوع بمحاوره المختلفة للصراع بين الشعب والسلطة بين الأمة وأعدائها ، ووصف لحالة اللاوجود للأمة العربية الاسلامية فالمحاور المتجاورة في الروايات المختلفة التي تربو عن الأربعين رواية تبدو في ذكر الجزئيات المؤلفة لقضية المنظور الاسلامي في الحياة وهي ذات ارتباط موضوعي موحد داخل البنية النصية على الرغم من تعددية الصور المرسومة ، واختلاف المحاور الموضوعية المطروحة ، إذ يوحي الموضوع بتردي الأوضاع ومحاولة ترقيع وتصحيح هذا الواقع انطلاقا من المنظور الاسلامي.

يمكن النظر إلى الرسالة التي يحملها النص الروائي على أنها رسالة مكتملة ومتماسكة تحيط بموضوع واحد من البنية الصغرى الأولى له حتى الأخيرة ، وهذا يؤسس لما يسمى بانسجامية النص وهذه الانسجامية تنشط لدى القراء والمتلقين مخططا معينا[20] حول هذا الموضوع فيفهم موضوع النص على أنه الفكرة الأساسية أو الرئيسية في النص التي تتضمن معلومة المحتوى المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركز ومجرد[21] والمتلقي لا يشكل فهما حقيقيا للنص إلا بعد تشكيله لرؤيا كاملة حول موضوع هذا النص [22] براون ويول لا يسمح للمتلقي «بأن ينشئ سياقا أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب»[23]

أ- موضوعات الرواية والبنية الكبرى :

الموضوعات التي تناولها في روايته تكاد تكون شاملة لجميع جوانب الحياة ، تناول الحياة بجوانبها السياسية والأخلاقية والاجتماعية والدينية والفكرية ، بل وظف التاريخ في بعض الأحيان ليبرز لنا جانبا من الجوانب التي غفل عنها الناس ، أو كرمز لواقع محسوس لم يستطع التعبير عنه صراحة لاعتبارات عدة، قد يكون أهمها العلاقة مع اليهود .

19
20
21
22
23

وتدل قراءة الرواية أن أهم الموضوعات التي تناولتها تكمن في العلاقة مع اليهود بكل أنواعه والسجن والمرأة والحرب وهذه الموضوعات تتبعها موضوعات فرعية ولكنها تعمل في إطار الموضوع الاكبر المشكل والباني للبنية الكبرى أو القصة المؤطرة.

ب- البنى الصغرى للنص (القصص المضمنة في القصة الكبرى) وتتضمن قصص وحكايات الشخصيات التي تؤثث القصة الكبرى فهناك شخصيات كثيرة تنبني عليها الرواية يمكن أن تمثل كل قصة منها بنية صغرى للرواية التي هي بنية كبرى.

الفــصل الثــاني

التعريف بالحبيب السائح:

الحبيب السائح كاتب جزائري من مواليد 24 أفريل 1950 ببنيان بولاية معسكر. نشأ في مدينة سعيدة، تخرّج من جامعة وهران (ليسانس آداب ودراسات ما بعد التخرّج). اشتغل بالتّدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية. غادر الجزائر سنة 1994 متّجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشدّ الرّحال نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرّغ منذ سنوات للإبداع الأدبي قصة ورواية.

واصل دراسته الجامعية في دار المعلمين العليا بسوسة حتى السنة الثالثة. قبض عليه بسبب معارضته للرئيس التونسي الأسبق بن علي، فلبث في السجن عدة سنين. بعد الثورة، عاد إلى الدراسة فتحصل على الإجازة والماجستير. يقيم في مدينة سوسة حيث يعمل أستاذا في إعدادية قسنطينة.

النتاج الروائي:

- "زمن النمرود"، 1985
- "ذاك الحنين"، 1997
- "تماسخت"، 2002
- "تلك المحبة"، 2002
- "مذنبون.. لون دمهم في دمي"، 2009
- "زهوة"، 2011
- "الموت في وهران"، 2013
- "كولونيل الزبربر"، 2015
- "أنا وحاييم" ، 2018

النتاجات الأخرى:

- "هذا المجاز"، 2014
- شارك في ندوات متخصصة في بعض الجامعات الجزائرية وفي دورات معرض الجزائر الدولي للكتاب
- شارك في ملتقيات أدبية(ملتقى السرد. ملتقى مالك حداد. ملتقى عبد الحميد بن هدوقة)

رحلة أرسلان وحاييم:

بين سعيدة ومعسكر ووهران والجزائر العاصمة رحلة مليئة بالاحداث بطلها ارسلان ابن القايد حنيفي وصديقه حاييم بن ميمون ، صديقان منذ الطفولة تقاسما مع بعضهما حلو الحياة ومرها الى أن أصبحوا شباب .

تبدأ الرواية بالحوار الذي دار بين أرسلان وزوجته زليخة وهو يخبرها بأن تستعد للسفر الى شقتهم بوهران ثم خرج يتمشى الى ان مرَّ ببيت صديق طفولته حاييم ودخوله إليه ، فيمر شريط الذكريات ويبدأ بسرد أحداث حياة كاملة عاشها الإثنان دون أن بعيق نمو هذه الصداقة وعمقها أن الأول مسلم والثاني يهودي. وقف أمام البيت الذي يسوده الصمت، تذكر حاييم وهو يخرج بمحفظته قبل ثمانية وعشرون عاما ليتوجها معا أول مرة إلى مدرسة "جول فيري" ، دخل المنزل وبدأ يصف كل زاوية فيه حيث توجد قصة في كل منها، روى لنا لحظات الطفولة التي عاشها وذكر منها ما حدث معهم في مزرعة الفونسو باتيست، وكيف قام بملاحقتهم ونجوا منه .حيث قال حاييم :" كنت سأسقط فيلتقطني مثل أرنب"، ضحك أرسلان

وقال له :" كنت أعرف أن لسانك خرج مثل جرو" وسرد لنا كل ما حدث معهم في المدرسة وخارجها ولحظات اجتيازهم الامتحانات والخوف الذي كان يتملكهم وغيرة الزملاء منهم عند حصولهم على أعلى النتائج . فازوا في مسابقة الدخول الى السنة السادسة وعامها كانت الحرب العالمية الثانية ستضع اوزارها بعد سنة .

بعد عمله الشاق وتأخره عن العودة الى منزله بوهران . تناول العشاء مع زوجته زليخة وانعزل في المكتبة لمدة ساعتين من الليل ، فاستحضر كتابه اللولبي الذي يحمل ذكرياته مع حاييم والأيام التي تركت أثرا في وجدانهواحساسه بالمرارة والغيض في قلبه ، راح يعوض عن رضوض الخيبة بما يستعيده من أعوام طفولته مع حاييم .

منذ انتقالهم الى ثانوية مدينة معسكر البعيدة بحوالي ثمانين كيلومترا الى الشمال على طريق وهران ، فمدينة سعيدة لم يكن متاحا فيها خلال تلك السنين تعليم اكمالي وثانوي .

يصف لنا شعوره وهو يركب الحافلة بجانب حاييم لأول مرة بمفردهم دون مرافقة الاهل ، أحسَّ وكأنه أصبح شابا يُعتَمَد عليه ،يذكر أن الغريب في الامر ان والديهما لم يعترضا على قرارهما ،وما ان وصلوا وجدوا احد معارف القايد حنيفي الذي كان انيسهم حتى باب الثانوية .هنا بدأ يصف البنايات البفخمة والطوابق الموجودة بها وأشجارها وجدرانها ، حيث لفت انتباههم حركة التلاميذ المتزنة وأحيانا المتعالية ، وقفا في الصف وارسلان يسترق نظرات إعجاب من استاذات جميلات وأنيقات ،وفجأة ، يتقدم نحوهن شخصا من باب الحراسة العامة قاصدا التلاميذ الجدد بخطوات ثابتة ومستقيمة . سرد لناكل ماحدث معهم داخل المرقد وخضوعهم للنظام الداخلي الذي يحدظ النوم والايستيقاظ والغسيل والاطار ...إلخ ، ومراقبة الحارس "ميسيو ويل لومباردو" الدائمة ، ويوم قدمه إلى مدير الثانوية بسبب اعتراضه على وجبة الغداء دون غيره من التلاميذ والحوار الذي دار بينه وبين المدير وإجاباته وتبريراته المقنعة. كانت تلك أول مواجهة له مع "ميسيو ويل لومباردو" في بداية سنته الأولى. وبنهاية السنة الأولى كانوا من الأوائل في الترتيب فكان من الطبيعي أن تثور غيرة الزملاء منهم خاصة "أنطوان لونورموند" الذي رفع صوته

قائلا:(الأنديجان لا همَّ لهم غير الدروس ينكبون عليها، كما الجياع على طعام. وبمجرد أن يشبعوا شبعتهم الأولى سينامون)

وصاروا للسنتين الثانية والثالثة على التوالي، إضافة إلى قضاء وقت فراغهم خلال تلك العطل

القصيرة في المراجعات وحل التمارين. في الأسبوع الذي تلى الإمتحان، تأكد هو وحاييم بناءً على تصحيحات الأساتذة أنهم سينالون الشهادة بتفوق. عادوا إلى مدينتهم، وبعد أسبوع نشرت صحيفة « صدى سعيدة » الأسبوعية اسمائهم من بين المتفوقين بامتياز، قال حاييم:« أخيرا، «كسبنا ثقة عائلتينا» فدفعه حاييم بكتفه قائلاً:« وغدا سنصبح رجلين
وبعدها ذهب كل من حاييم وأرسلان في وجهة؛ حاييم مع أمه وأرسلان مع والده إلى .مزرعتهم. بعد رجوعهم راح كل منهم يحدِّث الآخر عن الأحداث التي عاشها خلال عطلته انتقلا في سنتهم الثالثة والأخيرة إلى قسم الفلسفة، قال حاييم:« تعرف يا أرسلان ؟ حلمي أن أصير يومًا طبيبًا أو صيدليًا!» قال أرسلان بوثوق:« ستكون أحدهما» لأنه كان يجد في حاييم . كل شيئ يدعو إلى ذلك
اجتازو إمتحان الباكالوريا وبعد ثلاثة أسابيع تم الإعلان عن النتائج ونُشِرت قوائم الفائزين وكان أرسلان وحاييم من بينهم، فتعالت بينهم أصوات الإبتهاج والفرح. قال أرسلان:« «نجحنا!» رد حاييم رافعا عينيه نحو السماء:« أخيرا
.كانت قد مرت سبع سنوات في تلك الثكنة كما يسمونها
خطوا أول خطوة لهم نحو جامعة الجزائر، استقلوا القطار من مدينة سعيدة وكان ذلك أمرا استثنائيا بالنسبة لهم أن يكونوا مثلهم مثل السيدات والسادة الأوربيين في الدرجة الأولى من القطار. وصل القطار إلى محطة "بيريكو" نزل المسافرون، ذهب أرسلان وحاييم لتناول الطعام بعد ساعتين ركبوا القطار الثاني الرابط بين وهران والجزائر، ناما حتى وصلوا محطة "آغا الجزائر" في السابعة صباحًا ونزلو فيها، التقيا برجل من معارف والد حاييم اسمه "رامون بنكيكي" . بعد التعارف أخذهم معه في سيارته وفي طريقهم لفت انتباههم جمال المناظر والميناء والبنايات والشوارع الكبيرة. ذهبا مباشرة إلى دفع ملفاتهم الخاصة بالتسجيل في الجامعة، سرد لنا كيف اصطدم بموظف الادارة الذي قلَّل من احترامه وحاول اذلاله، غير أن أرسلان وقف في وجهه ورد عليه بما يستحقه. انتهوا من التسجيل وذهبو وضلوا يتبادلون أطراف الحديث وعن التخصصات التي اختارها كل واحد منهم حيث أن أرسلان اختار الفلسفة وحاييم الصيدلة، قال حاييم:« القدر هو الذي شاء لنا أن نفترق في اختصاصنا كي يكمل أحدنا الآخر»، قال له أرسلان:« اسمع أنت! الى متى ستضل أسيرا لهذه القناعة؟ هل تعتقد أن قدرك منشغل بك الى حد أن يوجهك، كما ألة الى حيث لا تريد أنت». رد عليه حاييم:« توقف! قطار .«!بيريكو_الجزائر_ كان هو قدرنا لنكون الآن هنا
حجزوا غرفة بالفندق الواقع في حي "بارناق"، غرفة بسريرين وطاولة وكرسي بقوا فيها لمدة شهرين، عاشوا المعاناة والعنصرية التي كانت غالبية الأقدام السوداء والأوربيين تظهرها اتجاه الأهالي المسلمين، الى أن غادروا الفندق واكتروا أستوديو بعمارة "الصنوبر" في حي " تيليملي" حيث أحسُّوا بالاطمئنان وراحة النفس لأنهم حصلوا أخيرا على ما يضمن لهم الاستقرار للتفرغ للدراسة. ففي ظرف وجيز توازنت حياتهم الدراسية، وظهرت نتائج كل منهما وكانت جيدة. روى لنا مشوارهم الدراسي في الجامعة والمغامرات التي كانت تواجههم من قبل الأقدام السوداء والأوربيين، حيث يلقبونهم "بالأنديجان" ؛ وهي كلمة أطلقها المستعمر .الفرنسي على الجزائريين
فبعد أن يلتحق أرسلان بصفوف الثوار ،نجد أن حاييم هو الآخر ينخرط في المقاومة لكن بطريقة مختلفة، إذ يوفر الدواء للجرحى من المقاتلين ويضع صيدليته بكل مافيهاتحت خدمتهم، ويكون له دور في إنقاذ زليخة التي ستصبح فيما بعد زوجةً لأرسلان، كل مافعله لم يشفع له

لاحقًا فبعد حصول الإستقلال يُنْعَتْ بإليهودي، ويُطَالَب بالرحيل مثل باقي الفرنسيين والأقدام السوداء، لكن الأخير رغم الضغوطات يُصِرُّ على البقاء في بلده حتى عندما تشترط عليه حبيبته "كولدا" أن يسافر معها إلى فلسطين كي تقبل الزواج منه.

عادت المياه لمجاريها من حصول الإستقلال إلى غاية نهاية ربيع "1966"ليلتها جاءت رسالة من حاييم تقول أنه مصاب بسرطان حاد في الدم وأنه يرقد بالمستشفى، في اليوم الموالي كان أرسلان وزوجته سيزوران حاييم بعد إنهاء عمله وعدن رجوعه إلى المنزل وجد زليخة تحمل رسالة أخرى تقضي بوجوب ذهابهم إلى المستشفى المتواجد به حاييم، إلتقيا بالطبيب الذي أخبرهم بوفاة حاييم، الخبر الذي نزل عليهم كالصاعقة تاركا وراءه وصيتين لأرسلان الأولى ؛ تقضي بدفنه في مدينة سعيدة بجانب قبر والده والأخرى تحمل بين ثناياها مفتاحين، الأول للمنزل والثاني للصيدلية.

حياة مثيرة عاشها الصديقان إذا ، ولكنها انتهت بوجع الانكسار والفقد.

يكتب أرسلان لصديقه ذكرياتهما المشتركة كلها وفي ختامها يبوح له:« إلى أن أرحل انا مثلك من هذا العالم وأُدَلَّى في قبري بوجهي الى القبلة فألتقيك او لا ألتقيك، اِطمئِنْ على أنك في ذهني لم تُعَمِّر في هذه الدنيا إلَّا لحظة تشبه تلك التي استغرقَتها سباحتنا بين ضفتي الوادي يوم طاردنا "ألفونسو باتيست".

موضوع النص والبنية الكبرى:

يشكل موضوع النص دلالة فعالة في الكشف عن مضمون النص ؛ لأن تحقق انسجام النص يكون وفقا للوظيفة التي يؤديها ، فهو أداة إجرائية حدسية بها تتقارب البنية الكلية للنص حيث يرى فان دايك «أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب»[24]

فموضوع النص ودلالته يرتبطان ببنية النص كله ويعطي موضوعه مؤشرا على القضية التي يعالجها أي «أن كلا من موضوع الخطاب ، والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما ، أو لمجموعة من القضايا ، أو لخطاب بأكمله » [25]

فالبنية الكلية للنص «ليست شيئا معطى ،... وإنما هي مفهوم حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته»[26]

وهو أمر موكول بالمتلقي الجيد القادر على إيجاد هذه الأبيات المختلفة ؛ لالتماس نقاط التقائها حول الهدف المركزي الموحد لبنيات النص الكبرى فالقول الأكبر ناجم عن أقوال صغرى تتآزر داخل البنية النصية ؛ لتكوين البنية الكلية المؤطرة للمشروع النصي أي أن «البنية الكبرى للنص هي مثيل تجريدي للدلالة الشاملة للنص»[27]

وبملاحظة النص الروائي للحبيب السائح يظهر أن هناك ارتباط واضح في موضوع النص المعطى إذ يؤسس الموضوع بمحاوره المختلفة للصراع بين الشعب والسلطة بين الأمة وأعدائها ، ووصف لحالة اللاوجود للأمة العربية الاسلامية فالمحاور المتجاورة في الروايات المختلفة التي تربو عن الأربعين رواية تبدو في ذكر الجزئيات المؤلفة لقضية المنظور الاسلامي في الحياة وهي ذات ارتباط موضوعي موحد داخل البنية النصية على الرغم من تعددية الصور المرسومة ، واختلاف المحاور الموضوعية المطروحة ، إذ يوحي الموضوع بتردي الأوضاع ومحاولة ترقيع وتصحيح هذا الواقع انطلاقا من المنظور الاسلامي.

يمكن النظر إلى الرسالة التي يحملها النص الروائي على أنها رسالة مكتملة ومتماسكة تحيط بموضوع واحد من البنية الصغرى الأولى له حتى الأخيرة ، وهذا يؤسس لما يسمى بانسجامية النص وهذه الانسجامية تنشط لدى القراء والمتلقين مخططا معينا[28] حول هذا

24
25
26
27
28

الموضوع فيفهم موضوع النص على أنه الفكرة الأساسية أو الرئيسية في النص التي تتضمن معلومة المحتوى المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركز ومجرد[29]

والمتلقي لا يشكل فهما حقيقيا للنص إلا بعد تشكيله لرؤيا كاملة حول موضوع هذا النص [30] براون ويول لا يسمح للمتلقي «بأن ينشئ سياقا أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب»[31]

الموضوع الروائي عند الحبيب السائح:

29

30

31

والرؤية لدى الحبيب السائح كما استخلصناها من كتاباته، يؤطرها موجهان أساسيان، الأول: هو الماضي المتمثل في المرجعية الثورية والتي قامت على طابع إجتماعي إشتراكي، والثاني: يتمثل في حلم المشروع المجتمعي التحديثي للدولة الوطنية بعد الاستقلال.

سنحاول في هذا الفصل الاطلاع على أهم الموضوعات التي تناولتها رواياته وأعطاها أهمية أكبر ، وكثرة تكرار بعض الموضوعات دليل على اهتمام الكيلاني بها وهذه الموضوعات قد تكون سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية وقد تجمع بين هذه وتلك وقد تجمعها جميعا.

وتدل قراءة الروايات أن أهم الموضوعات التي تناولتها تكمن في الفساد بكل أنواعه والسجن والمرأة والحرب والعنصرية وهذه الموضوعات تتبعها موضوعات فرعية سنشير إليها في موضعها وسآتي بمقاطع من الروايات لتكون الفكرة واضحة كما أرادها الحبيب السائح نفسه في تضمينه في رواياته.

العنف:

تدور معظم روايات الحبيب السائح حول موضوع العنف ولعلّ السؤال حول مشروعية العنف، أثناء العشرية السوداء ومشروعية الصراع، وأحقية شخص معين أو فئة في قتل شخص أو فئة أخرى، كان سؤالا مؤثرا منذ تماسخت دم النسيان حيث أعاد سؤال الخطيئة الأولى لقتل قابيل أخاه هابيل، وهو ماذا يفعل إنسان بإنسان آخر حين يلتقيه، وكان الجواب هو أن يقتله وجسدت مذنبون والموت في وهران وزهوة تنويعات للإجابة عن هذا السؤال، ومثل من خلالها مظاهر الانهيار وفضح أسبابه وآثاره على الفرد والمجتمع، ولقد كان ذلك من بين الأسباب التي قادت الحبيب السائح إلى إعادة إنتاج التاريخ.

فعلى الرغم من أن التاريخ ليس مسؤولا عمّا يحدث في الواقع، وهو صفحات مليئة بالأخطاء والانتصارات ولا يوجد تاريخ كله أبيض، إلا أن الحبيب السايح شأنه شأن معظم الروائيين الجزائريين الذين شغلتهم مآسي العشرية السوداء، وقد هاله انهيار مشروع الدولة الوطنية التحديثي، شرع ومنذ ذاك الحنين وتلك المحبة في ملامسة ملامح الموقف الاجتماعي في التاريخي وتبيّن له حين تراءى العنف باعتباره نتيجة حتمية لانهيار المشروع التحديثي ، تبيّن له أن القيم الجديدة التي ارتبطت بالثورة وبهذا المشروع لم تجد لها تطبيقا في الواقع؛ ولذلك عبّرت روايات زهوة ومذنبون والموت في وهران عن معاينة ومساءلة أسباب هذه النتيجة المروّعة التي

كانت لها آثار وخيمة على الفرد والمجتمع وعلى المؤسسات التي يفترض أن تحمي الفرد و المجتمع.

العنصرية:

عُرفت العنصرية منذُ أزمانٍ بعيدة, وكانت جذورها مُتأصلة مُنذ خلق الانسان على الأرض تُعد العُنصرية من الامراض التي تخللت مُجتمعاتنا , وسببت للكثير من الحروب والتفرقة بين الناس, تُعبر العُنصرية عن السلوكيات والمُعتقدات التي تُعلي من شأن فئة مُعينة وتعطيها الحق بالتحكُم بفئة أخرى, فتحد من استقلاليتهُم وديموقراطية معيشتهم الا أن هذا الامر مِن المُمكن ان يُولد الغضب والحِقد الكبير من الفئة المضطهدة الذي يجعلهُم يعبرون عن غضبهم بشتى الوسائل المُمكنة مما يؤدي الى إلحاق الضرر في كِلا الطرفين ويزيد الامر اشتباكاً، هذا ما تناولته رواية أنا وحاييم من خلال معاملة الأقدام السوداء والأوربيين للمسلمين، وكلمة "الأنديجان" التي يطلقها المستعمر الفرنسي على سكان الجزائر الأصليين، وكذلك المعاملة التي واجهها أرسلان وحاييم في الإقامة الجامعية التي كتب في أعلى مدخلها بالخط الأحمر (هنا لا يقبل الأنديجان). حيث يذكر الحبيب السائح في روايته انا وحاييم الحوار الذي دار بين أرسلان وحاييم حيث يقول ارسلان:"وكنت لا أجد سوى غيظي أبديه لحاييم مما يظهره الأقدام السوداء والأوربيين من ازدراء تجاه الأهالي يبلغ حد الإهانة، خاصة من يستخدمونهم في الحمالة وفي ينهرون طالبي العمل منهم مثل حيوانات جرباء يجب أن تُبعد. !التنظيف وكأنهم أقنان ويشتمونهم.

البنى الصغرى:

تنطبق فكرة البنى الصغرى في السرد على النص من الدرجة الثانية فكل قصة فرعية رغم استقلاليتها إلا أنها تخدم الفكرة العامة للرواية وتشكل قصص الشخصيات هذه البنى

1- أرسلان ابن القايد حنيفي وهو مسلم جزائري ، ترعرع في مدينة سعيدة، درس الفلسفة والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني ، يعتبر الأساس الذي بنيت عليه الرواية

وقفت، على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل، محزون الخاطر أمام دار حاييم بن ميمون تبدو ساكنة مثل كائن تحجَّر...الخ

2- حاييم بن ميمون وهو يهودي جزائري تجنس بالهوية الفرنسية، درس الصيدلة وأصبح صيدليا، ناضل في صفوف الثورة بالسر من خلال توفير الأدوية للمجاهدين.

...ثم ابتسم، ونظر إلي، واضعا محددا من ريشة حمام بين صفحتين من كتاب العلوم الطبيعية بين يديه: <<لأننا لا نحب أن نعود إلى أهلنا منكسين رأسينا>> <<... يبدو أننا سنزداد شراهة ونهما>> ، كذلك تلطَّف لي حاييم في السنة التالية

3- ألفونسو باتيست وهو صاحب المزرعة التي يمرح فيها أرسلان وحاييم المتواجدة بالقرب من ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية لمدينة سعيدة

يقول أرسلان لحاييم:<< هل تتذكر آخر عفرتاتنا؟>> تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة ألفونسو باتيست فينا عالقين بشجرة إجاص في بستان مزرعته...الخ

...غير أن ألفونسو باتيست لم يقتنع . وهدد بأنه سيقطع عن المدرسة مساهماته الخيرية ان لم يتخذ إجراء ردعي في حق التلميذين المذنبين...الخ

4- مسيو ويل لومباردو موظف بالحراسة العامة للثانوية يقوم بمراقبة أرسلان وحاييم

...وما انقضت فترة التكيف حتى وجدتني أشعر أني أتعرض، أكثر من غيري من التلاميذ، لمراقبة الحارس مسيو ويل لومباردو الدائمة.

...ولا شك أن غلالة اكفهرار كانت قد انتشرت على وجه مسيو ويل، وهو ينطق بعبارة«هاه، لاراب«*!

*أنطوان لونورموند زميل أرسلان وحاييم لديه كره وغيرة اتجاههم خاصة وأنهم من الاهالي

...رفع صوته قائلا:<< الأنديجان لا همَّ لهم غير الدروس ينكبون عليها، كما الجياع على طعام. وبمجرد أن يشبعوا شبعتهم الأولى سينامون>>

الخـــــاتـــــمة

ان المكون الدلالي النصي هو ابرز ثمرات الافادة في هذا البحث لقد إستخدم الروائي ضمير الأنا فسمح ذلك بالحضور القوي للحبيب السائح في أحداث الرواية ،يقدم ضمير المتكلم في روايته دورا كبيرا في دعم النسيج المتكامل للرواية ويكشف العوامل النفسية والداخلية التي تكمن في الاحداث .

لقد سخر الروائي نحت جمله بأسلوب متأت من ولعه باللغة وإنشغاله بمعنى الكلمات الدقيق وبإقتصاد .

في نهاية بحثنا هذا يجدر بنا ان نقول ان الباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله آفاق جديدة تعمل على ضمان إستمرارية البحث وماعملنا هذا المتواضع إلا محاولة من المحاولات في الدراسات الادبية وان رواية الحبيب يعيد بها قراءة التاريخ الوطني من خلال حفريات جديدة في الجسد الجزائري المثخن باليقينيات الزائفة لهذا يتعامل الحبيب مه التاربخ ليس بوصفه تاريخا منتهيا ولكن كمساحة للتساؤل وكذا انشغاله بالواقع كاد يستحوذ على جميع ابداعاته من مجاميعه القصصية ،ذلك –فإنه لكي يرسم الحياة انكب عليها درسها وتابعها في كل تعابيرها من دون خوف من العقبات ويمكن ان نلخص مجمل النتائج المتوصل اليها من خلال دراسة هذه الرواية ونوردها في مايلي :

على مستوى البنية الزمنية : يظهر في الرواية إهتمام بالغ بعنصر الزمن فلقد وظف الروائي أغلب تقنيات الزمن ببراعة تتم عن مقدرة كسر حظية الزمن بتفجير الذاكرة وإخضاعها لتداعيات حرة وبالتالي عدم الحفاظ على النظام الخطي للزمن (ماضي مستقبل حاضر) للدخول في آليات الذاكرة والتي يخضع فيها الزمن الى تداخلات كبيرة.

التلاعب بالزمن من خلال تقديم الاحداث وذلك من خلال التشخيص، الحذف الوقف و المشهد.

كثافة حضور المجامل الزمنية لتسريع الحكي وخلق فقرات تثبر رغبة القارئ في التأويل والتخيل

على مستوى الشخصيات : ما يمكن ملاحظته على شخصيات هذه الرواية عموما هو أن الاسماء المسندة إليها مخطط لها تخطيطا دلاليا لا مجال فيه للصدفة او المقاصد او الاعتباطية .

الشخصيات التي تناولها الروائي شخصيتين ركزا عليهما :اليهودي حاييم بن ميمون وأستاذ الفلسفة المسلم أرسلان حنيفي اللذان يتقاسمان منذ طفولتهما الجيرة والطعام والذكريات والتعليم

الابتدائي الثانوية والجامعة ويواجهان تحت الاحتلال الفرنسي العنصري والاستفزاز ما يدفعهما لان يخوضا معا في درب المقاومة كل بطريقته من أجل تحرير الجزائر.

على مستوى الفضاء: نجد المكان الجزائري الذي أخذ حيزا كبيرا في روايته

قدرة الروائي على تطويع آليات الكتابة في إخراج المكون الدلالي النصي وتحميله شحنات دلالية مكثفة .

إشراك القارئ في بناء النص من خلال إعطاءها فرص متعددة لتقديم قراءات وتأويلات لمختلف القراءات التي تعج بها الرواية

الاهتمام بتشكيل الطباعة من خلال تعالق السواد والبياض بدرجات متفاوتة.

رواية أنا وحاييم فيها استعراض لغوي في غياب قصة مؤنثة ومتكاملة أبدع الحبيب السلئح لغة كعادته وفشل في نقل قصة إنسانية من خلال تصويره النموذج اليهودي كمتفرد في حبه للجزائر نقطتان لأجل اللغة لا نقطة بخصوص القصة التي كانت من دون حبكة ولا تعرجات ولا منعرجات، باعتقادنا كان من الممكن أن يكون نص أروع بكثير لو فكر الحبيب في القصة أكثر واوجد لها التشويق الضروري الذي يضمن المتعة للقارئ .

بهذه النتائج نكون قد وصلنا الى نهاية بحثنا عسى أن يجد فيه الدارس الاجابة الوافية والشافية عن كل التساؤلات الاخرى لهذه الرواية ك فن ادبي متميز وفي الاخير نقول ان هذه الدراسة لن تكون الاخيرة مادمنا نطمح دائما الى توسيع معارفنا فمن الضروري ان تتعدد الدراسات وتتعدد القراءات بتعدد القراءة وبالتالي تعدد وجهات النظر

نسأل الله التوفيق لنا ولكل طالب علم يخلص الجهد ولا يتهاون في بذل قصارى جهده في سبيل طلب العلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

.1	لسانيات النص– مدخل الى انسجام الخطاب.محمد خطابي. المركز الثقافي العربي.ط1. 1991م
.2	الأزهر الزناد. نسيج النص. المركز الثقافي العربي. ط1. سنة 1993
.3	كلاوس برينكر. التحليل اللغوي للنص - مدخل الي المفاهيم الأساسية والمناهج. ترجمة : أ.د - .سعيد حسن بحيري. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع
.5	– محمد العبد، حبك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول؛ العدد/59. ربيع 2002
.6	صبحي الطعان ، بنية النص الكبرى ،عالم الفكر ، الكويت، 1992
.7	كالماير وآخرين، أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، زهراء الشرق، القاهرة ط1، 2009
.8	، نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002
.9	رواية أنا وحاييم

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
خطة البحث	
مقدمة	9-8
مدخل	
مكونات البنية النصية	17-11
المكون التركيبي	12-11
المكون الدلالي	16-13
المكون التداولي	17-16
الفصل الأول:البنية الدلالية للنصوص	20-19
الفصل الثاني: ملامح بناء الدلالة في رواية أنا وحاييم	
تعريف بالمؤلف	22
ملخص الرواية	25-23
البنى الكبرى	29-26
البنى الصغرى	31-30
خاتمة	35-34
قائمة المصادر والمراجع	
الكلمات المفتاحية	
الملخص	

الملخص:

يتمحور موضوع بحثنا حول المكون الدلالي النصي في رواية أنا وحاييم، قمنا بإبراز هذا المكون وكيف تجلى في الرواية من خلال ذكر أمثلة عنه.

والمكون الدلالي هو جزء من مكونات البنية النصية التي تحتوي المكون التركيبي والدلالي والتداولي، حيث ركزنا في بحثنا عن المكون الدلالي وهو ما يجعل النص متماسكا معنويا في ذهن المتلقي ويُعرَف هذا المكون بمصطلح الانسجام. فالانسجام يتعامل مع التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع معين، وبهذا فهو منوط بالجانب الدلالي للنص.كما وضَّحنا من خلال رواية أنا وحاييم ظهور المكون الدلالي من خلال ذكر البنى الكبرى والصغرى المتعلقة به الموجودة في الرواية.

الكلمات المفتاحية:

المكون الدلالي – البنية النصية – البنى الكبرى والصغرى – أنا وحاييم.

Résumé :

Le thème de notre recherche est la composante textuelle sémantique du roman d'Ana et Haim, que nous avons mis en évidence dans le roman en citant des exemples de celui-ci.

La composante sémantique fait partie des composantes de la structure textuelle qui contient la composante compositionnelle, sémantique et délibérative, où nous avons concentré notre recherche de la composante sémantique, ce qui rend le texte moralement cohérent dans l'esprit du destinataire et est connu sous le nom d'harmonie. L'harmonie traite de la séquence et de l'intégration progressive des significations autour d'un sujet particulier, et donc elle est confiée au côté sémantique du texte.

Mots-clés :

La composante sémantique - la structure textuelle - les grandes et petites structures - Moi et Haim.